العشيرة المحمدية
دار الامام محمد زكى إبراهيم
لإحياء التراث الصوفى
ت ٣٤١٠٥٠٦ / ٥٨٩٦٧٩٨

حياة الأرواح بعد الموت

لفضيلة الإمام العارف بالله الشيخ
محمد زكى إبراهيم
مؤسس العشيرة المحمدية

الطبعة الثالثة
١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م

العشيرة المحمدية
دار الامام محمد زكى إبراهيم
لإحياء التراث الصوفى
ت ٣٤١٠٥٠٦ / ٥٨٩٦٧٩٨

حياة الأرواح بعد الموت

لفضيلة الإمام العارف بالله الشيخ
محمد زكى إبراهيم
مؤسس العشيرة المحمدية

الطبعة الثالثة
١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٨٣٣٧ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977- 5702 - 07 - 0

تقديم

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسـلام علـى أشـرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد

فيسر لجنة إحياء التراث الصوفى بدار الإمام أن تقدم للأخوة الأحباب بناءاً على توجيهات فضيلة الشيخ عصام الدين زكى رائد العشيرة وشيخ الطريقة المحمدية رسالة (حياة الأرواح بعد الموت) لفضيلة إمامنا العارف بالله الشيخ محمد زكـى إبراهيم (رضي الله عنه)، مبيناً حقيقة المـوت ، والفـرق بين الموتى والأحياء عقلاً ونقلاً .. بعد أن ظهرت فى هـذه الأيام موجة قديمة متجددة فهموا فيها الموت فهمـاً غيـر إسلامى ، وظنوا أن الموت فناءً تاماً ، وتناسوا أن الموت ما هو إلا إنتقال من حال إلى حال

ونحن إذاً نقدمها في طبعة ثالثة جديدة منفصلة عن سابقتها فى رسالة جيبية إستجابة لرغبات الأحباب ليعم نفعها.

هذا وبالله التوفيق (لجنة إحياء التراث الصوفى بدار الإمام)

ذو القعدة ١٤٢٤هـ-يناير٢٠٠٤ م

*

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان حقيقة الموت
والفرق بين الموتى والأحياء
عقلاً ونقلاً

(١)
مقدمة وتمهيد

حمداً لله ، وصلاة وسلاماً على مصطفاه ، ومن والاه في مبدأ الأمر ومنتهاه.

أما قبل :

فإنه إنما ينبني الخلاف بيننا وبين إخواننا (المتمسلفة) على أنهم فهموا الموت فهماً غير إسلامي، ولو أنهم رجعوا إلى إمامهم (ابن القيم) وأخذوا عنه مذهبه فيخلود الروح وتصرفها بعد الموت ، وأنها ثَمَّ تزيد ولا تنقص،وتعمل ولا تخمل ، لما انعقد بينهم وبين الناس خلاف .

فهم قد ظنوا الموت فنــاء تامــاً ، وعــدما محضــا للإنسان، جسم محبوس فى القبر يتصرف فيه الدود والبلــى، وروح محبوس فيما شاء الله من عذاب أو نعــيم ، وانتهــى الأمر على ذلك فلا علاقة لميت بحى، رغم أنه يزور قبره ، ويسلم عليه ، ويحج عنه ، ويتصدق عليه ، ويحدثه بما جــاء فى أحاديث السلام على الميت ، وزيارته وبره بعد موتــه ، وإلا كان كل هذا عبث شنيع .

* * *

(٢)

إجماع علماء المشرق والمغرب على حياة الأرواح بالبرزخ

والكلام فى حياة الأرواح وعملها وتصرفها وارتقائها بعد الموت كلام معاد حررّه وقررّه وكررّه من القديم غطارفة العلم والمعرفة[١]، وتوفر على تحقيقه أعلام الفحول فى الدين

---

[١] وأقدم مؤلف نعرفه تناول الروح وأحكامها هو كتاب (المنامــات) للحافظ ابن ابى الدنيا المتوفى(سنة ٢٨١ هــ) ، وهو مطبوع ، وله=

والفلسفة ، فإن شئت فارجع إلى : ابن سينا وابن رشد وابن القيم ، وابن مسكويه والغزالى ومحيى الدين ، والقشيرى وابن الحاج وابن هشام ، والقسطلاني والعسقلانى وإخوان الصفا ، والفخر الرازى والدباغ والمناوى .

وإن شئت فارجع إلى مؤلفات رجال عصرنا ، **مثل "الأرواح" للمرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى، و "سبيل السعادة" للأستاذ الشيخ يوسف الدجوى، و "المطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية" للاستاذ الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى، بل إن أردت فارجع إلى ما كتبه علماء الفرنجة من ملاحدة الغرب فى أوربا وأمريكا** ، أولئك الذين كشف الله على أيديهم الجم الوفير من أسرار التصرف الروحى فى هذا العالم الكونى، فألفوا من أجله مئات المجامع العلمية، وخصصوا لخدمته عشرات المجلات الفنية ..

= أيضا كتاب على صلة بموضوعنا هو كتاب (من عاش بعد الموت) ، وقد قام بطبعه الشيخ محمد الحافظ التيجانى رحمه الله .

ثم إن شئت فاقرأ (على أطلال المــذهب المــادى) لفريد وجدى، ومجموعة مؤلفات أحمد فهمى أبو الخير .. ثم ارجع بعد ذلك إلى كتب المناقب والأخبار والطبقات تجد هناك تطبيق ما قرره هؤلاء ، وماكشفوه ، وما عللــه بــه اليــوم علماء الكيمياء والطبيعة مما لم يكن معلوماً مــن قبــل مــن أسرار الأثير والكهرباء والأشعة والمغناطيسية والاهتزازات والذبذبات ، وحقيقة ما وراء المادة .. وحكمة الله فى كشــف هذه الحقائق على أيدى غير المسلمين مفهومة فى دعوتهم إلى الإسلام وإكباره فى قلوبهم ، وترسيخ ما جــاء فــى نفــوس المؤمنين .

إذن فقد فرق العلم القديم والحديث فى الشرق والغرب ، بين الموحدين والمشركين والوثنيين والملحدين ، والعقــلاء والمجانين ، من تقرير حياة الأرواح ، وأن لها عالماً برزخياً راقياً ، له نظام وترتيب دقيق موقوت بــالإذن الإلهــى فــى توزيع حالات السجن والانطلاق ، والإحاطة ..

وإن الأرواح هناك تتلاقى، وتتـزاور ، وتتـذاكر ، وتتباهى وتتعلم وتتعبد ، وتحج وتعتمر وتصـلى، لا تكليفـاً "على قول"، بل رغبه فى التزيد من التمتع بلذه العبادة ..

كما قد ثبت عقلياً وشرعياً : إن هذه الأرواح تنتقـل من مرتبة إلى مرتبة ، وأنها تتسـامى حتـى تعمـل عمـل الملائكة[٢]، وأنها تتصل بهذا العالم البشـرى ، وتعلـم منـه وتعمل فيه ما شاء الله بإذنه فيحدود منزلة الروح من الله

(٣)

حديث : (إذا مات ابن آدم ....)

ولقد ذهب جمهور من المحققين من خاصة أهل السنة إلى أن حكم التكليف منسحب إلى ما بعد الموت ، على نهـج إلهى خاص يجرى مع مقتضيات حياة البرزخ .

---

[٢] كما جاء فى حديث : " رأيت جعفراً فى رفقة من الملائكة يبشـرون أهل (بيشة) بالمطر " ، ولذا سمى جعفر الطيار ، وبيشة بلد باليمن .

ثم قالوا : فلا يرتفع هذا التكليف حتى يسجد أهل الأعراف السجدة التى تثقل بها موازينهم .

قالوا : فإنه إن لم يكن التكليف منسحباً إلى هذه اللحظة ما نفعت هذه السجدة فى شئ قط ، وهذا ثابت فى السنة الصحيحة .

أما أحتجاج بعضهم بحديث : " إذا مات (الانسان) ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له"[٣]، فهو مراد به عمله

---

[٣] رواه مسلم (١٦٧/٢ نووى) ، وأبو داود (١٠٦/٢) ، والترمذى ، والنسائي، والبخارى فى الأدب المفرد . .

والحديث واضح الدلالة فى أن المراد : عمل الانسان لنفسه فى حياته ، لا عمل غيره له ، إذ أن ما ذكر فى الحديث من عمله فى حياته يقيناً لا محالة ، وأهل الحديث على أن الحصر ليس على إطلاقه، وأن العدد لا مفهوم له ، بدليل ما رواه ابن ماجه (٨٨/١) ، عن أبى هريرة رضي الله عنه ، قال : رسول الله ﷺ : " **إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته : علماً نشره ، وولدا صالحاً تركه،** ومصحفاً ورثه، ومسجداً بناه، وبيتاً لابن السبيل بناه،=

الدنيوى الحادث بوساطة الهيكل البشرى، وهذا لا ينـــافى أن يكون لروحة عمل آخر حتمياً ، بمقتضى نصـــوص الآيـــات ومفاهيم الأحاديث الثوابت ، كما حققه الســـيوطى نظمـــاً[٤]، وهذا دليل على حياة الروح وانتفاعها بعمل الغير بعد الموت، وكل هذا غير وصول ثواب عمـــل الأحيـــاء لـــه كالصـــلاة والصدقة عليه والحج عنه والدعاء له ، وسداد دينه وزيارته ، فهو هنا منتفع بغير عمله .

* * *

= ونهراً أجراه، وصدقة أخرجها من ماله فى صـــحته وحياتـــه" ورواه أيضا أبو نعيم فى الحلية (٢/٣٤٤) وقد نظم السيوطى ذلك كما سيأتى.

[٤] قال السيوطى رحمة الله :

إذا مات ابن آدم ليس يجـــرى عليه مـــن فعـــال غيـــر عشـــر
علوم بثهـــا ، ودعـــاء نجـــل وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف ، ورباط ثغر وحفر البئـــر أو إجـــراء نهـــر
وبيت للغريـــب بنـــاه يـــأوى إليـــه ، أو بنـــاء محـــل ذكـــر
وتعلـــيم لقـــرآن كـــريم فخذها مـــن أحاديـــث بحصـــر

(٤)

الخلايا الخالدة وعجب الذنب

ولقد أثبت التشريح العلمى الحديث أن بالجسم خلايا حية بذاتها لا تتلاشى بالموت ، ولا تتحول بفعل الطبيعة ، فلعل هذه الخلايا هى– إن صح ذلك – الجزء الخاص من الجسم الانسانى المعروف عند بعض علماء المسلمين بـ (عجب الذنب) .. وفيه قولهم بأنه أول ما يحيا من الانسان يوم ينفخ فى الصور .

ويكون المعنى إن صح على الوجهين : إن هذه الذرات الخالدة هى أساس التكوين الثانى، وبذوره التى تتداعى إليها بقية أجزاء الجسم بطريقة الجذب المغناطسى، أو غيره .

وقد تدل له صحاح أحاديث البعث التى نبهت على أن الجسم يومئذ ينبت من الأرض كما تنبت الزروع بعد أن تمطره السماء ماء الحياة ..

ونكون بذلك قد حصلنا على دليل علمى جديد على عدم فناء جميع ذرات الجسم بالموت ..

وإذا صح هذا الكشف كانت هذه الذرات كذلك هيأساس العذاب والنعيم الجسمانى فى القبر لصلته الخاصة بالروح ، وتعلقها بها على صورة تقربها من عقولنا ، صورة اتصال الشمس بالارض ، فإننا نحس حرارتها فى شدتها ولينها ، وندرك حركاتها فى فلكها ، ونتأثر أو يتأثر الكون بانتقالاتها فى بروجها ، مع انفصالها عنها تمام الانفصال .

* * *

(٥)
مسألة إحياء ليلة الأربعين

فهذا تقريب أمر اتصال الروح بالجسد فى نعيمهما وعذابهما، على القول باشتراكهما معاً فى ذلك، خصوصاً فى

الأيام الأولى بعد الوفاة ، حين يكون نوع تعلق الروح بالجسم على أشده .

وهذا مجمل الأثر النبوى القائل بأن خاصة رجال الله لا يبقون فى قبورهم بعد أربعين ، ثم هم قيام عند ربهـــم ، فهذه هى أقصى مدة شرعية لشدة نوع تعلق الروح بالجسد عند الصالحين بعد الموت .. وهى عند غيرهم كذلك غالبـــاً بدليل الأثر القائل بتكرار السؤال فى القبر، أحياناً إلى أربعين يوماً، ولا يعتبر ذلك سبباً فى التشبه بغير المســلمين فـــى إحياء ليلة الأربعين للموتى، فهذا لم يرد عن النبــى عليـــه الصلاة والسلام، ولا عن صالح السلف،وإنما هى اجتهـــادات مجردة، ليس منها ليلة الأربعين .

وأكثر ما جاء من أحاديث هذا الباب فيه نظر ، وهذا لا يمنع القول بأن هذين الخبرين هما أساس اهتمام أكثر أهل الموتى من المسلمين عادة ببذل الصدقات وكثرة الاســتغفار والترحم عليه فى هذه المدة ، والاهتمام كذلك بالإكثـــار مـــن

ذلك وإن لم يأت به نص أكيد ، ولعل من أسبابه ما قد جاء من أن السؤال فى القبر قد يتكرر إلى أربعين يوماً بحسب عمل كل إنسان .

***

(٦)
من افترسه الوحش أو أكله السمك

وحين نقول ذلك فيستشكل علينا بعضهم بحال من افترسه الوحش أو أكله السمك مثلاً ولا قبر له ؟ ! .

فإنا نستطيع أن نقول : إن الروح صورة تامة للجسد، كما هو مذهب مالك وبقية المحققين، فأمام كل ذرة من الروح ذرة من الجسد تخدمها وتعمل فيها عملها، ومهما توزعت ذرات الجسم فى البر والبحر والمشرق والمغرب والمكشوف والمحجوب ، فلكل منها علاقتها المستقلة بما يقابلها من جزيئات الروح، وإليها يصل أثر النعيم أو الجحيم من هذا الجزء المقابل لها على ما قدمنا .

فلا موجب إذن للاعتصام بمذهب عنصر النعيم والعذاب على الروح وحدها ، فالجزاء على الروح والجسد جميعاً، لاشتراكهما معاً فى كسب مقتضى الجزاء ، والله يفعل ما يشاء .

والمهم فى المسألة على الرأيين : إثبات أن هناك روحاً حية ذات إدراك وبقاء وعلاقة بوجه من الوجوه بالجسد حيث يكون، غير أنه لا بأس من فضل إشارة إلى ما يختص بأجساد خاصة أهل الله كالأنبياء والأولياء ، فقد ثبت فى العقائد من صحيح الأحاديث مؤيدا بالوقائع التاريخية أن أجسامهم لا تبلى[٥]، طرداً لقانون خرق العادة معهم فى الحياتين ، وقد جاء القرآن فى ذلك بدليل قاطع عند الكلام على نبى الله سليمان قال تعالى: " **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ**

---

٥. أرد ابنو القيم رحمه الله فى كتابه " الروح " جملة كبيرة من الآثار والوقائع على ذلك ، فمن شاء فليراجعه .

مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ " [٦] أى أن الجن مع سعة علمهم وتمام إدراكهم لم يستطيعوا التمييز بين حالتى الموت والحياة فى نبى الله سليمان لعدم تغير حال جسمه بعد الموت.

وقد أشهد الله عباده فى الدنيا صورة إعادة الروح والبدن إلى ما كانا عليه قبل الموت فى قصة :"**الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ**" [٧] وهم طائفة من بنى اسرائيل هربوا من الطاعون ، ونسوا الله فأماتهم سبحانه ثم أحياهم بدعوة نبيهم "حزقيل" .

---

[٦] سورة (سبأ) آية (١٤) تأمل الدقة فى قولة تعالى : (تأكل منسأته)، لاجسده، والجسد محفوظ لا يبلى للأنبياء والأولياء .

[٧] سورة (البقرة) آية (٢٤٣)

قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "[٨].

ثم كرر الله هذا أيضا على يد نبيه إبراهيم فى قصة أربعة الطير حيث ذبحها وجعلها أشلاء،ثم جعل على كل جبل منهمن جزءاً ثم دعاهن فأتينه سعياً بإذن الله ليطمئن قلبه. **ولا تنسى بهذه المناسبة أن الأرواح فى الدنيا تشعر بالعذاب أو النعيم تبعاً للجسم لأن الجسم مسلط عليها فى هذه الدار ، وعلى العكس من ذلك يعذب الجسم وينعم فى الدار الثانية تبعاً للروح ، حيث تكون هى المسلطة عليه[٩].**

---

[٨]- سورة (البقرة) آية (٢٥٩)

[٩]- وفى الحديث : " ما من عبد يمر بقبر عبد فيلقى عليه السلام إلا رد عليه السلام وعرفه " (تأمل !!) .

(٧)

الأجسام والأرواح والبرزخ

فليس من غرضنا هنا إلا أن نثبت حياة الأرواح ، وإنما جاء ذكر الأجسام عرضاً واستطراداً ، فالنتيجة العلمية القطعية لما قدمنا ، والنتيجة الاعتقادية اليقينية كذلك ، فى جميع الأديان السماوية ، أن الناس فى الدنيا والآخرة كما هم فى البرزخ أحياء حياة كاملة لها مقوماتها وآثارها، وما الموت إلا انتقال من حال إلى حال خير منها (لمن صلح)، واستبدال دار بدار أوسع وأكرم ، إذ ما من دين سماوى إلا قام على دعامتين :

الاولى : التـــوحيد، ومقتضياته من العبادة والرياضة والاخلاق .

الثانية : الحياة بعد الموت ، مع ما فيها من الجزاء ومقتضيات ذلك وأسبابه .

نصوص الكتاب والسنة

على حياة البرزخ وأسرار عالمه :

قال تعالى : " وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ(١٦٩) [١٠]" ولا مخصص قطعي الدلالة ، ولا مقتضى لقصر الحكم البرزخي على المجاهدين بالسيف وحدهم طمعاً في فضل الله ورحمته ، وسبيل الله : كل ما أمر به ونهي عنه ، ومنه جهاد النفس ، فما جرى على روح فهو يجرى على غيرها ، مع اختلاف الحال والجزاء بما يناسب كل روح لاشتراك الحقيقة الروحية ومقتضاها بين الجميع .

فالشهداء ومن والاهم عند ربهم يرزقون ، والأشقياء ومن جاراهم عنده كذلك يؤاخذون ، وفيهم قال تعالى: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا (٤٦) [١١]) أي في البرزخ بدليل

---

[١٠] سورة (آل عمران) آية (١٦٩)

[١١] سورة (غافر) آية (٤٦)

قوله بعد ذلك : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ(٤٦) [١٢]) وعليه قوله تعالى : (كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ(١٠٠) [١٣])

وقد استقصى الاستدلال عقلاً ونقلاً فى هذا المقام ، إمام السنة " الفخر الرازى" ﷺ فى تفسير: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [١٤]) وتفسير: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ [١٥]) وتفسير : (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا [١٦]) ، وغير ذلك ووافقه كل من وليه من ثقات المفسرين إلى الألوسى ومن بعده (كما تكفل الغزالى والمناوى وابن القيم وغيرهم بتبيين حقائق عذاب البرزخ ونعيمه بالآيات والاحاديث ، فليراجع) .

---

[١٢] سورة (غافر) آية (٤٦)

[١٣] سورة (المؤمون) آية (١٠٠)

[١٤] سورة (الأسراء) آية (٨٥)

[١٥] سورة (إبراهيم) آية (٢٢)

[١٦] سورة (النازعات) آية (٥)

وقد أثبتوا جميعاً تصرف الأرواح الصالحة بعد الموت بإذن الله أى استخدامه تعالى إياها فيما شاء على ما جرى فى علمه القديم حتى استأهلت أن تكون من (**فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا**) مع الملائكة ، واستحقت شرف الإقسام بها فى كتابه العزيز.

* * *

(٩)

إطلاق لفظ الروح ومعناه والإسراء

قال بعض شيوخنا : إننا إذا لم نشأ أن نلتزم القول بأن الروح فى بعض الآيات هو " جبريل " أو غيره من الملائكة ، جاز لنا – والله أعلم – أن نقول : إن الروح فى مثل قوله تعالى: " **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا** [١٧] " هى أرواح خاصة رجال الله المقربين، وكثيراً ما تجد أن السياق ومفاهيم صحاح

---

[١٧] سورة (القدر) آية (٤)

الآثار على ترجيح القول بذلك فى بعض الآيات التى ذكـرت فيها الروح والملائكة .

أما أحاديث المصطفى ﷺ فى حياة البرزخ فشئ جـم لمزيد وفير ، حسبك منها حديث الإسراء فى المتن والسـند، وقد رواه بألفاظه وطرقه جميع رجال الحديث[١٨]، وأثبتوا فيه أن الرسول ﷺ صلّى إماماً بأرواح الأنبياء مجتمعة لتكريمه في المسجد الأقصى، وناب عنهم جده إبراهيم – عليه السلام – في خطبه التشريف بين يديه ﷺ، ورد عليه الرسـول ﷺ خطبته بما هو منصوص في مظانه من الكتب ..

ثم التقى ﷺ بعد عروجه إلى السموات العلى بأرواح من شاء الله من الانبياء يتعبدون ، وكان لـه معهـم حـديث

---

(١٨) فيما عدا الشيخ عبد الجليل عيسى، وقلة نادرة من سابقيه ولا حقيـه غفر الله لهم ، وقد استوفى أحاديث الإسراء تخريجاً الشيخ أحمد شـاكر رحمه الله في شرحه على مسند الامام أحمد .

منصوص ، كما حدث بينه ﷺ وبين موسى فيشأن الصلوات الخمس ، وكما رأى الرسول ﷺ أرواح أمته فـــى صـــورة الأَسْوِدَةِ[١٩] أى الجماعات المختلفة ، ولـــو لـــم يكـــن فـــى الموضوع إلا هذا الحديث مضافاً إلى الآيات السوابق لكـــان أساساً لا ينقض لتحقيق القول بحياة الموتى فـــى البـــرزخ ، وعملها فيه .

* * *

(١٠)

أدلة أخرى على حياة البرزخ

ثم ألا ترى كيف شرع لنا أن ننادى الرسول ﷺ فى صلاتنا أثناء السلام عليه في التشهد نداء الأحياء الحاضرين، نقول: السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته "، ثم نوجه السلام بعد ذلك إلينا وإلى عباد الله الصالحين أحياء وأمواتـــاً

---

[١٩]) الاسودة بوزن (أمثلة) جمع سواد بمعنى الجموع و الطوائف

جميعاً إطلاقا، كما أمرنا النبى ﷺ أن نخاطب الموتى كذلك خطاب الأحياء الحاضرين إذا نحن زرناهم فنلقى عليهم السلام وندعوا لهم ، ونبلغهم أننا سنلحق بهم ، تذكيراً لنا وتأنيساً لهم، أى أننا نحدثهم فى قبورهم حديث من يزور بيوت الأحياء من إخوانه، كل ذلك ثابت فى حديث (مسلم) من طريق سليمان بن بريده ومن طريق عائشة واخرجه الترمذى من طريق بن عباس، كما أخرجه أصحاب السنن والمسانيد والجوامع والمستدركات، وما ذلك إلا لكى يتأكد فى قلوبنا تمام الإيمان بحياة البرزخ للروحية بعد الموت.

وقد ثبت ثبوتاً يقينياً من طرق شتى: أن النبى ﷺ رغب الأمة فى الصلاة عليه، وأخبر أن الصلاة تبلغه حيثما كان المصلى عليه[٢٠]، ومقتضى هذا أن تكون حياته فى برزخه

---

[٢٠] أخرج أبو داود فى سننه (٤٨٤٢) ، وأحمد فى مسنده (٣٦٧/٢) ، عن أبى هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال " صلوا علّى فإنّ صلاتكم تبلغنى حيث كنتم " . . وله شواهد ..

وقبره حياة عملية إحاطية جامعة ، ليست مجرد تعطل وانتظار ليوم النشور .

وروى النسائى وأحمد ومسلم عن رسول ﷺ :

"حياة موسى فى قبره قائماً يصلى"[٢١]

وروى البيهقى وأبو ليلى فى مسنده ، من حديث أنس رضي الله عنه ،عن النبى ﷺ : "الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون"[٢٢].

قال ابن النجار : " أى بأذان وإقامة "

وعليه ما رواه السيوطى فى الجامع الصغير وحسنه قال العزيزى: وتمامه عند مخرجه الطبرانى وهو فى هذا المعنى.

---

[٢١] أخرجه مسلم والنسائى وأحمد والبيهقى وأبو يعلى وابن حبان

[٢٢] رواه البيهقى فى" حياة الانبياء " ، وابن عدى فى" الكامل " ، والبزار ، وأبو نعيم فى" تاريخ أصفهان " ، وابن عساكر فى" تاريخ دمشق " ، وأبو يعلى، وصححه المناوى، وقال عنه الكتانىفى" نظم المتناثر " : متواتر.

قال الزرقاني في المواهب والقسطلاني والرملي وعليش وغيرهم : "إن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون[٢٣]" ويصومون ويحجون ويعتمرون ويستكثرون من الصالحات نافلة غير مفروضة ، ويثابون على ذلك طرداً لقانون العدل الإلهي ، والله لا يضيع أجر المحسنين .

وقد سبق تكرير تقرير أن ما ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت كذلك للموتى (إلا عند ورود الخصوصية) .. وقد نقل علماؤنا موافقة السلف لجميع ذلك ، ومنهم : ابن عباس وقتادة والحسن وعمر بن عبيد ، حتى واصل بن عطاء المعتزلي وأتباعه ، والجبائي ومن وليهم ، وجمهرة المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين بلا خلاف .. ولم ينقل مطلقاً

---

[٢٣] روى الحافظ الدارمي في سننه ، عن سعيد بن عبد العزيز قال : لما كان أيام الحر لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ، ولم يقم ، ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد ، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ' ، وعند غيره : " أنه كان يسمع الاذان من القبر الشريف " .

عن فرقة إسلامية مهما انفردت بمذهب وعقيدة أنها أنكـــرت حياة البرزخ وأسرار عالمه العظيم .

تذكـــير

أيها الأخ المحمدى

عند زيارتك لمساجد العشـــيرة أو مكاتبهـــا أو بعض مؤسساتها المختلفة، يجــب وجوبـــاً حتميـــاً أن تحاول التعرف إلى إخوانك، وإن انشغلوا عنك، واربـــط ما بين قلبك وقلوبهم في الله وتزاوروا زيارات خفيفـــة شرعية، وتعاونوا بكل الطاقة في كـــل شـــئون الـــدنيا والدين، وبخاصة(دعوة العشيرة) وكيف تنتشر وتعـــود وتعلو؟! لينتشر الحب والسلام ويعود مجد الاسلام.

(١١)

مزيد من الأحاديث

وقد روى البخارى ومسلم "أن الميت إذا دفن، وتولى عنه أصحابه،يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه"

وإذا قيل : إن هذا يكون قبل السؤال ..

قلنا : ويكون كذلك بعده لصريح الآيات النازلة فـــى فرعون بسورة غافر، ثم لتحقيق الوعد بحصـــول النعـــيم أو العذاب فى الخبر الثابت القائل: "القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار"، ولتصديق الحديث الصـــحيح من شقه ﷺ للجريدة ووضعها على القبر رجاء التخفيف عن صاحبيه اللذين كانا يعذبان .

ومن توصية الصحابة أن يقف المشيعون على القبـــر مسافة نحر جزور، لعل ذلك أن يخفف عنه.

وجاء فى الصحيحين وغيرهما بألفاظ شتى، عن أبى طلحة رضي الله عنه : أنه ﷺ أمر بقتلى المشركين فى بدر فألقوا فى

قليب (وهو بئر غير مبنية) فجاء النبى ﷺ، فوقف علــيهم وناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، ثم قال ﷺ: "هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقاً"، فقال عمر: " يا رسول الله، ما تخاطب من قوم قد جَيَّفُوا؟ فقال الرسول ﷺ : والذى بعثنى بالحق ما أنتم بأسمع لى منهم ". وهــذا الحديث الصحيح قد فصل الأمر بما لايحتاج إلى تفصيل .

وخرّج السيوطى عن أبى الدنيا فى" كتــاب القبــور" عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهــا ، أن النبــى ﷺ " قال : ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم " .

وخرّج البيهقى فى الشعب أن أبى هريــرة ، وروى مثله ابن عبد البر رضى الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ: "إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام" .

قال الحافظ السيوطى: أخرج الحارث بن أسامة فى مسنده عن جابر ﷺ، عنه ﷺ " أحسنوا أكفان موتاكم – أى ألزموا بها السُّنَّة – فإنهم يتباهون ويتزاورون فى قبورهم " ..
وبه أخذ صاحب كنز الأسرار ومن بعده .

* * *

(١٢)
ومزيد أيضا من الأحاديث

وفى الأربعين الطائية عن النبى ﷺ **قال: آنس ما يكون الميت فى قبره إذا زاره من كان يحبه فى دار الدنيا"**، وهذا بالطبع والجبلة من حيث أن الروح لا تزال تحتفظ بجميع خصائصها ولتجاهاتها .

وروى الديلمى عن عائشة رضى الله عنها، عنه ﷺ: **"إن الميت يؤذيه فى قبره ما يؤذيه فى بيته"**[٢٤].

---

[٢٤] وروى أحمد فى مسنده بإسناد صححه الحافظ فى فتح البارى(١٧٨/٣) أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً قد اتكأ على قبر فقال=

قلت: وهذا بالطبع يقتضي أنه يسره في قبره ما يسره في بيته، فهو إذن في برزخه يعلم فيرضى أو يغضب، ويؤيده ما في فتح الباري، وحسنه ابن حجر وغيره، قال النبي ﷺ: " **والذي نفس محمد بيده إن أحدكم ليبلى فيستعبر له صواحبه، فيا عباد الله لا تعذبوا أمواتكم**"، وفي هذا الحديث تقرير صريح لاتصال الميت بالحي وتأثره بحالته حزناً وفرحاً، ويؤيده دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه الذي يقول فيه: " **اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً تخزى به أخوالي**"[٢٥].

= له : " لا تؤذ صاحب القبر " وأخرجه الطحاوي في معاني الآثار (٢٩٦/١) من حديث ابن عمرو بن حزم بلفظ:" رآني رسول الله ﷺ على قبر، فقال: " انزل عن القبر، لا تؤذ صاحب القبر ولا يؤذيك".

[٢٥] الأثر أورده ابن القيم في كتاب: (الروح) وابن رجب في (أهوال القبور) والسيوطي في غير كتاب له، وعزوه إلى ابن أبي الدنيا، وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب (المنامات) بسنده إلى بلال بن أبي الدرداء، قال : كنت أسمع أبا الدرداء، وهو ساجد يقول: " اللهم =

وروى ابن عدى ﷺ أنه قال بعد أن قتل سيدنا جعفر: "عرفت جعفراً فى رفقة من الملائكة يبشرون أهل بيشة بالمطر" وبيشة بلد باليمن .

ومقتضى هذا الخبر: أن من الأرواح ما يرتقى بإذن الله حتى يبلغ رتبة الملائكة فيعمل عملهم، كما تقرر ذلك فى تفسير قوله تعالى: **(فالمدبرات أمرا)**[٢٦]، وهو ليس ببعيد، فمن قبل ارتقى ابليس، وهو من الجن، حتى صار مع الملائكة، فارتقاء الأرواح فى البرزخ أولى وأجدر، لا محالة، عدلا وفضلاً من الغفور الرحيم .

وروى ابن المبارك عنه ﷺ قال: "تعرض أعمالكم على الموتى فإن رأوا حسناً استبشروا، وإن رأوا سوءً قالوا:

= إنى أعوذ بك أن يمقتنى خالى بن رواحة إذا لقيته"، وعن أبى الدرداء: "إن أعمالكم تعرض على موتاكم، فيسرّون ، ويساؤون" .

[٢٦] سورة (النازعات) آية (٥)

اللهم راجع بهم"[٢٧] أى أنهم يجعلون من أنفسهم وسائل إلـــى الله، مستشفعين فى شئون الأحياء ممن يهمهم أمرهم.

وهو شبيه بقوله ﷺ: **"حياتى خير لكم ومماتى خيـــر لكم، حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ومماتى خير لكـــم تعرض على أعمالكم، فما كان من خير حمدت الله وما كـــان شر استغفرت لكم"**[٢٨]، هذا الحديث أورده فى الجامع الصغير عن أنس، ورواه الحارث بن أسامة فى مسنده من حديث أنس أيضا، ورواه ابن سعد فى طبقاته عن بكر بن عبد الله المزنى مرسلاً، ورجاله ثقات، قال الحافظ العراقى: ورواه البزار من حديث ابن مسعود، ورجاله رجال الصحيح إلا واحداً أخــرج له مسلم ووثقه ابن معين .. إلخ .

---

[٢٧] رواه ابن المبارك فى(الزهد) موقوفاً عن أبى أيوب رضي الله عنه حسن ، وأورده مرفوعاً من طريق سلام الطويل، ورواه إبن أبى الــدنيا فــى (المنامات).

[٢٨] استوفى شيخنا الإمام الرائد تخريج وشرح هذا الحديث فــى كتابــه "الافهام والافحام"، "قضايا الوسيلة والقبور" فراجعه.

قلنا : وهو بعد هذا معتضد بما فى بابه من الحـــديث لفظاً ومعنى، وهو بذلك مع تعدد طرقه قد أخذ فعـــلاً درجـــة الحسن الصريح والقوة فى الحكم الأخير، ولا اعتبار إطلاقـــاً لمن لم يعجبه هذا الحديث الشريف .

* * *

(١٣)
ومزيد ثالث من الأحاديث

وأخرج الترمذى والبيهقى وغيرهما عن ابن عبـــاس رضى الله عنهما قال: "ضرب بعض أصحاب النبى خبـــاءة على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى الصحابى النبى ﷺ فـــأخبره، فقـــال النبى ﷺ:"**هى المانعة، هى المنجية، تنجيه من عذاب القبر**"

قال صاحب المشارق: قـــد صـــح فـــى الأحاديـــث وروايات الثقات العينية أن الأموات يقـــرءون القـــرآن فـــى

قبورهم إذا كانوا من أهله فى الدنيا، ومن مات محباً له ولم يتم حفظه ربما سخر الله له من تم حفظه له .

نقول: ومثل ذلك قد جاء عن طالب العلم، فهو فى حكم صاحب القرآن، ويكون قرآنه وعلمه مما يتنعم به هناك، وفى الحديث دلالة كبرى على أن حياة البرزخ حياة سمو وارتقاء وعمل، لا حياة حبس وعطلة وخمود.

وعلى الجملة، فقد روى أبو نعيم وغيره – كما نقل الشعرانى وآخرون– عن سعيد بن جبير– أن الاموات تأتيهم أخبار الأحياء فيسرون بها أو يحزنون لها، وإنهم ليسألون الروح القادم عن أهليهم وذويهم كما يسأل الحبيب عن حبيبه.

قلنا: وهذا على التحقيق شأن الأرواح المقيدة التى لم يؤذن لها فى الانطلاق لقصور عملها وقلة زادها، ومع ذلك لا يحرمها الله فضل العلم بما يهمها من حال أهلها "فضلاً منه ونعمة".

* * *

(١٤)

انطلاق الأرواح من عصر الخميس إلى السبت

وقد نقل الامام السيوطى فى كتاب البشـــرى: قـــال اليافعى- ما معناه : إن جميع الأرواح (أى المؤمنة والكافرة والطائعة والعاصية) يؤذن لها فتنطلق ما شاء الله خصوصاً من عصر الخميس إلى صبح السبت .

قلت: وهو من قول: القرطبى، والضحاك، ومحمد بن واسع، والأمير، وغيرهم[٢٩]..

---

[٢٩] ويرى آخرون أن أرواح المؤمنين هى التى يؤذن لها فى الانطـــلاق فقط، وأما أرواح الكافرين، فهى محبوسة فى سجين، مشغولة بما هـــى فيه من عذاب ، وهو ما ذهب إليه الإمام مالك والسيوطى وابن القـــيم ، ورواه الطبرانى فى مراسيل عمرو بن حبيب، ورواه ابن المبارك فـــى الزهد عن سلمان الفارسى، ورواه ابن ابى الدنيا عن الامام على كـــرم الله وجهه .

ونقل عن أسئلة الداودى: أنها تنطلق كذلك يوم الاثنين، لكرامته على الله ..

نقول: أما كيف تنطلق أرواح الكفار والعصاة، فلعل أن لهم من الحسنات العامة فى الحياة الدنيا ما يقتضى التخفيف عنهم بعض الشئ بهذا الانطلاق، فضلا من الله وعدلا كالمخترعين لمصالح البشرية من الأديان الأخرى وعلمائهم فى الطب والهندسة والكمياء والصيدلة، أو يكون عمل خيراً بشكل ما، يعلمه الله.

وفى تذكرة القرطبى: أن الرسول ﷺ سئل عن عمه أبى طالب فقال: "هو فى ضحضاح من النار" أى أنه يعذب عذاباً خفيفاً لسابقة حسناته فى خدمة رسول الله ﷺ، فالمدار إذن فى العذاب والنعيم والسجن والانطلاق على الإذن الإلهى ليس على القوانين البشرية، عدلا وفضلاً، لا وجوباً عليه.

قال ابن القيم: الأحاديث والأخبار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور، وسمع كلامه، وأنس به ورد عليه،

قال: وهذا عام فى حق الشهداء وغيرهم وأنه لا توقيت فـــى ذلك" انتهى.

نقول: والوجه أن التوقيت خاص بفئة والانطلاق التام خاص بفئة أخرى، فلا تعارض حينئذ، ثم إن القبور هى أمكنة التلاقى عرفاً من حيث أنها على الأغلـــب خزانـــة الهيكـــل البشرى بعد الموت، وهى كذلك مستقر الاعتبار، فـــإذا هـــى درست أو لم يكن للميت قبر، أو قام هناك مانع من الزيـــارة، أمكن الاتصال بالروح فى كل زمان ومكان..

وذلك أن مذهب مالك وجماعـــة مـــن المحققـــين أن الأرواح (أى المطلقة) تسرح حيث شاءت، أما غيرهـــا فقـــد أثبت العلم الحديث وأيده العارفون بـــالله أن الأرواح جميعـــاً تحس حركة الفكر فى الإنسان إذا توجه لها بقلبه كما لو ناداها بلسانه سواء بسواء، بلا قيد بالمكان ولا بالزمان ولا بالحركة، وتلك من أخص مميزاته.

وهذا هو أبو العباس المرسى رضي الله عنه: يقول "لو غاب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المؤمنين" وأولئك هم أئمتنا الصوفية، لا يعتبرون الرجل عندهم فى ديوان الرجال إلا إذا بلغ مرتبة الصلة بالنبى ﷺ فى كل أمر يهمه من شأن دينه أو دنياه، وثبت يقيناً أن أصحاب المقامات منهم قد استفتوا الرسول ﷺ فيما اختلفوا فيه من مراتب الحديث، وصححوا عليه ما اختلط عليهم من مبهمات الأحكام.

وهذا غير حكم المحترفين والكذابين وأدعياء التصوف، فليس يفرق بين الحى والميت إلا المطرود المحجوب، وإلا أحياء الأجسام أموات القلوب، وقد تحرر من قبل أنه لا وجه لقصر هذا الحكم على الأنبياء والشهداء، ولا على نوع بذاته من الأموات، بل هو عام فى كل من رضي الله عنهم بما هو أهله .

(١٥)

وظيفة الجسم والروح

أما نحو قوله: (إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى) من سورة (الروم/٥٢) (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ(٢٢)[٣٠]، فقد تعين أن يكون مراده خصوص هذه الجثث والرمم والهياكل المحبوسة فى القبور، ولا علاقة له بعالم الروح وإسراره التى قدمنا بعضها لمن هو أهل للتسامى والترفع والروحانية. وقد كررنا أن الأجساد بحقيقتها الجمادية لا تسمع، مستقلة بذاتها عن أرواحها قط، والمعنى أن هؤلاء الطغاة لا يهتدون من

٣٠- سورة (فاطر) آية (٢٢)، سئل السيوطى رحمه الله، عن هاتان الأيتان، مع أحاديث إثبات سماع الموتى فى القبور،كيف الجمع بينهما؟ ، فأجاب نظماً رحمه الله:

سماع موتى كلام الخلق معتقد جاءت به عندنا الآثار فى الكتب
وآية النفى معناها سماع هدى لا يقبلون ولا يصغـــــون للأدب
فالنفى جاء على معنى المجاز فخذ والجمع به بين ذا مع هذه تصب

عمايتهم إلا بإذن الله كما لا تسمع جثث المقبورين كلام الناس إلا إذا أشرقت عليها أنوار الأرواح ، وعلى هذا يقاس الحكم فى كل آية على هذا المعنى.

أما الروح نفسها فإنها استقلالا بذاتها وبمقتضى خلقها وتكوينها تسمع وترى وتحس وتدرك بطريقة ذاتية غير إرادية، وهى كذلك تعمل ما شاء الله لا ما شاءت، وليس يفقدها ذلك أنها نقلت من دار إلى دار، بل هى هناك أقوى وأقدر، وأنفذ وأمهر، لانقطاعها عن العلائق المادية، وتخففها من أثقال التكاليف والقبور والحجب البشرية، وذلك فى إشارة قوله ﷺ: " الدنيا سجن المؤمن "[٣١]، وقوله تعالى عن الكفار: " **قَدْ يَئِسُوا مِنْ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ(١٣)**"[٣٢]، وكان يأسهم من إخوانهم باعتقادهم أن الموت عدم محض، ونستغفر الله.

٣١-رواه أحمد ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة،والطبرانى والحاكم عن سلمان الفارسى، والبزار عن ابن عمر، وغيرهم .

٣٢-سورة (الممتحنة) آية (١٣)

خـــاتمـة

أما بعد

إن هذه الأدلة والآثار، وإن اختلفت رتبها فإنه يشـــد بعضـــها بعضاً ويعضده، ويؤيده ويؤكده، ويشـــرح مبهمـــه ويفصـــل إجماله، وينصرف إليه حتى لا توجد بعدئذ لمعترض أو منكر ثغرة، يغالط الناس فى ذلك منها على الإطلاق، وهي متفقـــة على صحة القدر المشترك بينها .. وهو أن للمـــوتى حيـــاة برزخية جامعة ذات علم وعمل وسمو وتصرف وصـــلة لـــم تنقطع بشئون الدنيا على النظام الذى قضاه الله وقدره، وعلى حد ما جاء في الأثر: " هذا قضاء الله يدفع قضاء الله، وهـــذا قدرالله يعالج قدر الله " شأن الدعاء والقضاء والمرض والدواء ، ونستغفر الله ، ونتوب إليه .

*** وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ***

وكتبه ابتغاء رضوان الله ونفع المسلمين به

المفتقر إليه تعالى وحده

محمد زكى الدين بن إبراهيم للخليل بن على الشاذلى

مؤسس للعشيرة والطريقة المحمدية

كيف تصبح أخاً لنا فى الله ؟!

نحن لا نـــؤمن بالتصـــوف الفلســـفى المشـــبوه ولا بالتصوف البدعى المضلل ، **ولا بتصوف** الخرافة والشـــعوذة والتهريج والدعاية ، **ولا بتصوف** تجار الإجازات والأدعياء ، والمتعالمين ، والحمقى ، والمغفلين ، والمنحرفين..

إنما تصوفنا كتاب وسنة ، دين ودنيا ، علم وعمل ، ربانية وجهاد ، وعبادة وأدب ، وشرع وعقلانية ، نظافة قلب وبدن ولسان ، وظاهر وباطن، حب ورحمة ، بذل وســـلام ، وتعاون على البر والتقوى ، وتـــدرج عملـــى روحـــى فـــي العبودية إلى مراتب القدس الأعلى .

وهذا هو التصوف الذى يرد للإنسان اعتباره المفقود ، ويرتقى بالمجتمع إلى مستواه المثالى الرفيـــع.. هـــذا هـــو تصوفنا .. ولا علاقة لنا بتصوف غيرنا.

***

فالعشيرة المحمدية تخدم التصوف الاسلامى ورسالته علميـــاً وعملياً بصفة عامة ، لا نظر فيها إلى شيخ معين أو طريقـــة محدودة ، فالكل دائر في محيط التصوف الإسلامى .

أمــا الطــريقة المحمديــة فهى لمن يشاء السلوك والتسامى والعلاقــة بــالله كــنموذج رفيع للطرق الصوفية الإسلامية الملــتزمة المســتنيرة ، والمعتصمة بصريح الكتاب وصحيح السنة ولهذا جعلت شعارها : "**قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين**".

مــن ذلــك تعرف أن الطريقة شئ ، والعشيرة شئ آخر، وأنهما وجهان لعملة واحدة تكمل إحداهما الأخرى .

فالعشيرة لا تتنافى مع مذهبك أو مشربك بحق وأنت مطالب بالتعاون معها أمام الله ، وأمام الواجب والضمير العام فهــى قلعــة التصــوف الشرعية بكل طرقه ودعوة الإسلام السمحاء الباقية الآن ..

إنك بهذا تصبح أخاً لنا في الله ، "وإن لم ترنا ، وإن لــم تعرفــنا أو نعــرفك" فالأمــر هنا أمر قلوب ، والله هو المقصود المطلوب ، والعهد عهد الله ، واليد يد الله .

***

وإليك بعض المعلومات عن العشيرة والطريقة.

أولا: معلومات عن العشيرة المحمدية :

العشيرة ليست طريقة مخصوصة ، بل هى هيئة تخدم كافة الطرق الشرعية وتحتويها في محيط الكتاب والسنة ، وتنقيها من شوائبها ومعايبها المختلفة بكل الحكمة والسماحة ، وترتفع بمستواها وتدافع عنها بالبيان والبرهان الصحيح الصريح وترد إلى الطرق الصوفية إعتبارها بإيقاظها من غفوتها وتذكيرها برسالتها والتعاون معها على النهضة بحقوق الله والوطن في كل الوجوه مع محاولة التقريب بينها وبين السلفية المعتدلة ما أمكن.

ونسجل بكل فخر واعزاز أن العشيرة المحمدية ، هى خط الدفاع الاول عن التصوف الحق في العالم الإسلامى جميعاً ، وهى مرجع براهينه وأدلته الحاسمة (راجع تراث مؤلفات فضيلة الإمام الرائد رحمه الله).

كما أنها سوط عذاب على التصوف الباطل وأهله كما نسجل أن كل ما كان من الإصلاح الصوفى الذى ساند الحياة الصوفية شعبياً ورسمياً في النصف قرن الماضى ، إنما كان أثراً من آثار جهود العشيرة التى لم تدع وسيلة للدعوة الشريفة العفيفة إلا اتخذتها وكانت قوافل العشيرة بخطبائها وشعرائها وعلمائها تجوب القطر من أقصاه إلى أقصاه إيماناً واحتساباً لوجه الله ولله الحمد ، فى حدود القانون والنظام.

ثانيا : معلومات عن الطريقة المحمدية :

١. **الطريقة المحمدية** : طريقة صوفية سلفية شرعية مستنيرة قديمة ، معترف بها رسمياً .

وأساســـها : علــم الكتاب والسنة ، الذى يخدم الفرد والأسرة والمجتمع والأمة .

وســـبيلها : العلم والعمل ، في سماحة ورفق وترفع وأدب واحتـــياط واســـتمرار ، وعلاقة تامة بالله عز وجل ، **فالتصـــوف الحـــق أشـــرف خصـــائص الحياة . ومن فاته التصوف الواعى لم يذق طعم الانسانية الرفيعة.**

وطريقتنا : تنتسب إلى سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بسلسلة الإمام الشاذلى .

ظاهرا عن طريق الاشياخ وباطنا عن طريق التلقي الروحي **المباشر . عن الحضرة النبوية المشرفة(والله اعلم حيث يجعل رسالته)**

٢- **سند الطريقة:** شاذلي اصيل من طريق الامام ابن ناصر الدرعـــي الشاذلى الذي ينتهي اليه نسب اكثر فروع السادات الشـــاذلية الكـــبرى. فهـــي أخت شقيقة لكل سادات الشاذلية الشـــرعية. محـــبة بحـــق للجمـــيع علـــى اختلاف الفروع

والتسـميات. وسـندها متصـل بجيمع أسنادها. ولله الحمد(إنما المؤمنون اخوة)

٣- وللطـريقة أنساب أخرى للتيمن والتبرك والسند متصلة بالاقطـاب الأربعـة(الإمـام الرفاعي، والجيلاني، والبدوي، والدسـوقي) ثـم بالسـادات الخلوتـية والعفيفية والنقشبندية والتيجانـية والكتانية وغيرهم. ولهذا نحن نحب بكل الصدق جمـيع الطرق الشرعية الراشدة ونتبرك بها وبأشياخها(أحياء ومنتقليـن) ونعتبر أننا جميعا لأبناء عمومة روحية أصيلة في الله، بلا تعصب ولا تفريق ولا مفاضلة مادامو ا عاملين بشرع الله(والذين آمنوا أشد حباً لله)

٤. لـيس في طريقتا طبل ولا زمر ولا رقص ولا مواكب ، ولا رايـات . ولا أوشـحة ولا بـدع ولا متاجرة بالكرامات والخـوارق ، ولا عمائم ملونة ، ولا تخريف ولا شعوذة ولا تـبله أو تبلد أو تبطل أو تعطل ولا تظاهر على الإطلاق إنما هـى صورة صحيحة من السلف الصالح رضى الله عنهم : أوقوالا وأعمالاً وأحوالاً .

٥. طريقتـنا هـذه للخـواص والقادة أساساً ، ثم لصفوة الجماهير الراشدة ، ولطلاب الحقيقة والنور . والدار الاخرة، فليست هى للحشد ولا المكاثرة والمفاخرة ولا الإعلان

والمراءاة والدعاية ، ولكنها للقلة الفاضلة العاملة لوجه الله وحدة (ولكل وجهة هو موليها)

ثـم لكى تستكمل ثقافتك عن (الطريقة المحمدية) لابد مـن أن تطـالع مطـبوعاتها لـتعرف مدى شرعيتها التامة وشخصيتها المتكاملة المستقلة التى تتناسب مع كل إنسان وكل زمـان ومكـان (فاسـتبقوا الخـيرات).

٦- لابـد مـن مطالعـة(الـبداية) والدليل المجمل، وأبجدية التصـوف، والوسـيلة والقـبور، واصول الوصول، والبيت المحمـدي والاوراد وخصوصـا(رسائل الإمام الرائد لتعرف دليلك الشرعي فتدفع عن قلبك وعقلك بعض ما يثيره خصوم التصـوف وادعـياؤه مـن شبه مضلله، واستشكالات باطلة تعصبا لغير وجه الله).

٧-نحـن نحب جميع أولياء الله (أحياء ومنتقلين) من كل مذهـب ومشرب شرعى ، ونزورهم ونتبرك بهم جمعاً وكما لا نفـرق بيـن أحدا من رسله تعالى ، ى نفرق بين أحد من أولـيائه الصالحين ، ولكننا نترك الحكم بالأفضلية بينهم إلى الله الذى لا يعلم الغيب سوله **(فإن المقتحم على الغيب كذاب)** ونحـن نؤمـن تماما لكرامات أولياء الله أحياءً وأمواتاً ولكننا نـرفض المـبالغات والشعوذات والتلفيقات نهائيا . ونحن لا نفضـل على أشياخنا أحداً أبداً . بحكم واجب الأبوة المقدسة وحقـوق الأدب والوفـاء . وأمانة الدعوة النظيفة الطاهرة. **(ولكل قوم هاد)**

ليس هذا من التصوف

ليس من التصوف الإسلامي القول بمخالفة الشـريعة للحقيقة أو أن أهل الحقيقة لا يتقيدون بالشريعة ، أو أن ظاهر الإسلام شئ غير باطنه أو أن مسلماً عاقلاً رفع عنه التكليف.

وليس من التصوف القول بالحلول أو الاتحـاد ، أو الوحدة التى تزعم أن الكون هو الله والله هو الكون ، وما جاء مما يوهم ذلك على لسان بعضهم فهو مؤول بما يوافق ديـن الله أو مدسوس على القائل أو هو مما قاله في حالـة الفنـاء والغيبوبة على لسان الحق عز وجل ، ونحـن نسـتغفر الله للجميع.

وليس من التصوف ، تحريف أسماء الله والرقص بها ممطوطة ، أو محولة إلى أصوات ساذجة لا معنى لها ، ولا قراءة الأوراد بغير فهم ولا إعراب.

وليس من التصوف : لبس عمائم الريش ولا حمـل سيوف الخشب والصفيح ، ولا القـذارة ، ولا الـبلادة ، ولا البطالة ، ولا الجهالة بدين الله ولا ادعاء الولاية والمتـاجرة بالكرامات .

هـذا تصـوفنـا

- التصوف عندنا عبادة ، فما رسمه الله فيه فهو الرسمى، ومالم يرسمه الله فمرفوض نهائياً ، ولا قيمة له، وإن تظاهر عليه كل ما يسمى العرف الرسمى ، والمصطلح التمصوفى والتقاليد والمشيخات.
- فنحن لا نؤمن بالطبول ولا الزمور ، ولا العكاكيز ، ولا الرايات ، ولا الاوشحة ، ولا الطراطير ، ولا مسابح الاعناق ، ولا تيجان الريش ، ولا سيوف الخشب ، ولا الرقص ، ولا المواكب الالعبانية ، ولا المكاثرة بالاتباع ولا المظاهر والدعاوى الكاذبة ، وإن آمن بها الثقلان .
- أن أساس رسالتنا تخريج قادة ، لا حشد جماهير.
- والتصوف إرادة ، لا إدارة ، والوظائف الصوفية تشريف وتكليف معاً ، لمن هم أهله ، فقهاً وتقى وجهاداً فى الله .
- فلا قيمة لاجازة أو وظيفة صوفية فى يد من ليس هو أهلا لها ، وإن اشتراها بمال قارون ، وإن اعتمدته كل الإدارات ، فحامل الإجازة يجب أن يكون صورة مصغرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلا فهو ومن عاونه من طلائع المسيخ الدجال ، (ولايستوى الخبيث والطيب، ولو أعجبك كثرة الخبيث).

أيها الأخ المحمدى

اجعل من سلوكك العملى قدوة ودعوة إلى الله فـاعلن الأذان وصلاة الجماعة حيث كنت ، وادع إليها أسرتك من حولـك ولو رجلاً واحداً ، وصل بالجماعة صلاة متقنة خاشعة تامة خفيفة لا ترهق الناس ، ولازم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى أدب ويسر وبساطة ، ورفق وسماحة ، واعرض دعوتك على الخواص والصفوة فهـى دعـوة غاليـة ، ولا تجادل من يخالف مذهبك فلن تتبعه أبداً ولن يتبعـك أبـداً، فجداله إضاعة للوقت وتعرض للفتنة ، ويكفى أن تدفع بالتى هى أحسن.

وتذكر المعنى الشامل فى قوله تعالى:

(واجعلنا للمتقين إماماً)

من رسالة (الآداب) للإمام الرائد

محتويات الرسالة